مجلة
دراسات إنسانية

ISSN: 2437-119X
EISSN: 0000-0000

العـدد: 06 (2020)،ص ص 19- 38

لغة الجسد في التراث البلاغي، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجا.

Body language in the rhetorical heritage, the book of statement and clarification of Al-Jahiz as a model.

أ.بوضياف محمد الصالح*

المركز الجامعي- النعامة (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2019/12/06 تاريخ القبول: 2020/06/06 تاريخ النشر: 2020/12/23

ملخص:

تتعدّد وسائل الاتّصال وأنماطها بتعدّد الفئات والجماعات، فهناك اتّصال لفظي يرتكز على الكلام باعتباره إحدى وسائل الاتصال المتاحة لكثير من الناس، وهناك اتّصال غير لفظي يرتكز على قنوات أخرى مختلفة تؤدّي الوظيفة نفسها، قد تكون سمعية أو بصرية أو إشارية حركية، وقد اشتغل الباحثون على اختلاف مشاربهم من لغويين وفلاسفة وعلماء الاجتماع والتربية والنفس والانثربولوجيا وغيرهم على هذا الموضوع، فنال اهتمامهم وأولوْه عناية خاصة لأنّه يعدُّ بحقّ حجر الزاوية في ميدان المعرفة ونقل العلوم.

كلمات مفتاحية: الجسد؛ التراث؛ البلاغة؛ الجاحظ.

Abstract:

There are many means of communication and its patterns in the multiplicity of groups and groups, there is verbal communication based on speech as one of the means of communication available to many people, and there is non-verbal communication based on different other channels that perform the same function, which may be audio, visual or kinetic signal, and researchers have worked on different Their views of linguists, philosophers, sociologists, education, psychology, anthropology and others on this subject have attracted their attention and given it special attention because it is rightly considered the cornerstone in the field of knowledge and the transfer of sciences.

Keywords: the body; heritage; rhetoric; aljahizi.

* أ. **بوضياف محمد الصالح**، المركز الجامعي- النعامة (الجزائر)boudiafmedsalih@yahoo.fr

مقدمة:

يعدّ موضوع الاتّصال العصب الحساس في ميدان المعرفة ونقل العلوم، لذلك نجد أنّ وسائل الاتّصال وأنماطها تتعدّد بتعدّد الفئات والجماعات، فهناك اتّصال لفظي يرتكز على الكلام باعتباره إحدى وسائل الاتصال المتاحة لكثير من الناس، وهناك اتّصال غير لفظي يرتكز على قنوات أخرى مختلفة تؤدّي الوظيفة نفسها، قد تكون سمعية أو بصرية أو إشارية حركية، وقد اشتغل الباحثون على اختلاف مشاربهم من لغويين وفلاسفة وعلماء الاجتماع والتربية والنفس والانثربولوجيا وغيرهم على هذا الموضوع، فنال اهتمامهم وأولوْه عناية خاصة لأنّه يعدُّ بحقّ حجر الزاوية في ميدان المعرفة ونقل العلوم، ومن هنا بان لنا أن ننظر إلى موضوع الاتّصال غير اللفظي في تراثنا العربي القديم، فرأينا أن نقف عند بعض الجهود البلاغية في هذا الموضوع.

أُطلقت على الاتّصال غير اللّفظي عدّة تسميات؛ منها الاتّصال الجسدي، واللغة الجسدية، والكلام الجسدي، والحركة الجسمية، والسلوك الحركي، وعلم السلوك الحركي، والتعبير بالوجه، أو التّمثيل بالإشارات، واللغة الصامتة ونحوها(محمد العبد، 2008: ص100)، ولمّا كانت سلوكات الجسد وحركاته تنمّ عن لغة ما وتختزلها بدلَ أن تعرب عنها بالألفاظ والعبارات كان لابدّ أن تكون لغة الجسد أهمّ أساس في هذا النوع من الاتّصال.

أوّلا: لغة الجسد في التراث البلاغي:

لقد فطن العرب مبكّرا إلى طرق تواصلية متباينة تخدم أغراضهم وتجمع خصائصهم، فتركّزت عنايتهم على اللغة، وأجمعوا على أنّها أهمّ عامل في ذلك، فنالت حظّها بالدراسة والتحليل، ولم تقتصر عنايتهم عند هذا فحسب، بل توصّلوا وسائل اتّصال غير لفظية، تحلّ محلّ اللّغة، فكانت لغة الجسد أهمّها إذ إنّها تعرب عن الخطاب، وأن تترجم عن معان اجتماعية، أو ما يفرزه المحيط، ولعلّ في كتابات البلاغيين ما يؤكّد ذلك.

01 - علاقة البيان بلغة الجسد عند الجاحظ:

يعدّ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت 255ه) أوّل من فطن من علمائنا القدامى إلى مسألة الاتّصال غير اللّفظي، ودور هذه القناة في الكشف عن المعنى والإحاطة بالفهم وإدراك المغزى من الاتّصال، فكان كتابه البيان والتّبيين دليلا علميا حاز به قصب السبق، فقد حدّ البيان بأنّه الدّلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ، ونبّه إلى أنّه اسم جامع لكلّ شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتّى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل (الجاحظ: د ت: ص 75)، فظهر للعيان أنّ البيان أوسع من أن تُفصِح عنه طريقة من الطرق، أو أن نكتفي بالدّليل اللفظي فقط. فإلى جانب الدليل اللفظي يمكن أن يتّسع لدلائل أخرى، تؤدّي وظيفة التّبليغ وتوضيح المعنى، إذ مدار الأمر على الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع (الجاحظ: د ت: ص 75). والإفهام والدلالة التي يحدّثنا عنها الجاحظ ليست ببعيدة عن مفهوم الاتّصال، وبذلك يكون قد طرق هذين النوعين من الاتّصال؛ اللفظي وغير اللفظي، وعرفهما، بل:"وضع يده عليهما مستعملا هذه المصطلحات ذاتها. لقد نظر الجاحظ إلى أصناف الدلالات على المعاني من جهة اللفظ، فجعلها في نوعين رئيسين: الدلالة اللفظية على المعنى، والدلالة غير اللفظية" (محمد العبد، 2008، ص144)، ومن جهة الدلالة على المعنى باللفظ وغير اللفظ، تضمُّ أصناف الدلالات عنده خمسة أنواع؛ أوّلها اللفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمّى نصبة، وهي خمسة أنواع متباينة تجتمع لتأدية المعنى والكشف عنه، ولعلّ في ترتيبها إشارةً إلى تمايزها في كثرة الاستعمال أكثر من تمايزها في الوظيفة، فإذا كانت اللحمة الجامعة بينها هي الكشف والإبانة، فإنّ لكلّ نوع وظيفتَه الخاصّة التي:"عينت له محلا طبيعيا في هذا التمييز، ومن ثمّ يسقط التفاضل الوظيفي بينها، ليقوم التكامل"(محمد العبد، 2008، ص 144)، يقول الجاحظ:" وجميع أصناف الدلالات من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أوّلها اللفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ

العقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمّى نصبة، والنصبة هي الحالة الدالّة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثمّ عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعم خاصّها وعامّها، وعن طبقاتها في السارّ والضارّ، وعمّا يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا"(الجاحظ: د ت: ص 76).

فاللفظ أساس الدلالة اللفظية على المعنى، بينما تبنى الدلالة غير اللفظية على الأنواع الأربعة المتبقية، (الجاحظ: د ت: ص 76)، وما يهمّنا على وجه التخصيص هو حديثه عن الإشارة، إذ إنّها رأس العلامات غير اللفظية، فمن ترتيبه السابق نلاحظ أنّها تحتل مكانة سامقة تؤهّلها أن تكون في طليعة العلامات غير اللفظية في الإبانة عن المعاني والمكنونات، وإذا كان اللفظ هو المعتمد في الاتصال اللفظي، فإنّ الإشارة التي عناها الجاحظ لا تقلّ شأنا عن وظيفة اللفظ، فهي اصطلاح يتّسع لجميع أشكال السلوكات الجسدية والتعبيرات الحركية، كتعبير العين والوجه، والحركات الجسمية المتنوعة، الإشارة عنده باليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، و المنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب والسيف(الجاحظ: د ت: ص 77)، ففي قوله: "إذا تباعد الشخصان" دليل على تفطّنه إلى قضية المسافات التي تفصل بين المشاركيْن في الاتّصال، وما لهذه الأخيرة من دور في تحديد السلوك الحركي، ولغة الجيد التي يستعينون بها.

كما يلاحظ الجاحظ الوظيفة الاتصالية المنوطة بالإشارة، وتفاوت هذه الوظيفة بتفاوت هيئة الإشارة، وهو ما يعبّر عنه قوله:"وقد يتهدّد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا" (الجاحظ: د ت: ص 79.).

وفي معرض حديثه عن الإشارة تطرّق إلى العلاقة والوظيفة التي تجمع بينها وبين اللفظ أو المنطوق من ناحية، وفي نيابتها عنه من ناحية أخرى، حيث يقول:"والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن

اللفظ"(الجاحظ: د ت: ص 78.)، كما تنبّه إلى دور الإشارة في إخفاء ما يريد المرسِل إخفاءه، على عكس اللفظ المنطوق الذي قد لا يؤدي ذلك، ففي الإشارة إمكانية الستر على خلاف المنطوق الذي يمثّل قناة سمعية آلته الصّوت، وفي هذا يقول:"وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة، من أمور يسترها بعض الناس عن بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس"(الجاحظ: د ت: ص 79.)، أمّا عن ربط الكلام بلغة الجسد أو السلوك الحركي فإنّنا لا نعدم ذلك عند الجاحظ، فقد أبان عم ذلك بقوله:"وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان"(الجاحظ: د ت: ص 79.)، وأبعد من ذلك فقد قسّم مفهوم الإشارة نوعين؛ قريب وبعيد، فأمّا :"أقرب المفهوم منها فرفع الحواجب، وكسر الأجفان، وليّ الشفاه وتحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه، وأبعدها أن تلويَ بثوب من مقطع جبل تجاه عين الناظر، ثمّ ينقطع عملها ويدرس أثرها ويموت ذكرها"(الجاحظ، 1969: ص 48.) فإذا أردنا تقفّي هذا الجانب النظري المشرق عند الجاحظ فإنّنا نلملمه على هذا النحو:

-تنبّه الجاحظ إلى الدور التواصلي الذي تؤدّيه الوسائل غير اللفظية، والحركات الجسمية، وقد قسّمها إلى ثلاثة أقسام؛ قسم يصاحب الكلام لإيضاحه، وقسم يستقلّ بنفسه، وقسم يدخل في باب اللغة السّريّة أو الإشارة الخفيّة، لاسيما عندما يكون المراد تبادل رسالة بين اثنين دون إفشائها. وهو ما يصوّره الشاعر عمر بن أبي ربيعة في قوله:

أشارت بطرف العيْن خيفةَ أهلها إشارة مذعور لم تتكلّم

فأيقنتُ أنّ الطّرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيّم

(أبي ربيعة، 1992: ص 309.)

-لقد استطاع الجاحظ أن يقسّم أنواع الدلالات تبعا لطريقتها، فمنها لفظي، ومنها غير لفظي.

-المزاوجة في وظيفة الاتّصال بين اللفظ والإشارة، وتكملة أحدهما لوظيفة الآخر، من ذلك قوله:"ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يُخبروا مَن دونهم عن هذه المعاني بكلام وجيز يغني عن التفسير باللسان والإشارة باليد والرّأس لما قدروا عليه"(الجاحظ، د ت: ص 08.)

-وعيه التام بمسألة الإشارة، فقد تستعيض بالإشارة عن اللفظ.

-تأدية المعنى بالإشارة كفيل بنقل المعلومة ونجاح الاتصال في سرية وخفاء.

-يستعمل الجاحظ مصطلح الإشارة استعمالا عاما، فقد تعني عنده التلميح باليد، والإعراض بالوجه، كما تعني تعبيرات العين والحاجب والمنكب، فهي لغة تنطلق من الجسد، لتصل إلى المعنى المراد.

-تعدّ الإشارة أهمّ أنواع الدلالات صلة باللغة، فقد كاد حديثه يقتصر عليها، ما يبدو على ملامح المتكلّم وقسماته أو ما يقوم به من حركات تلمحها عين الناظر،

-ارتبط مفهوم العبارة بالإشارة عند الجاحظ كثيرا، وقد مرّت معنا بعض الإشارات عند الحديث عن البيان، وما يقصده الجاحظ بالإشارة هو نفسه ما يصطلح عليه لغة الجسد، إذ نراه يحدّثنا عن أنّ أنطق الناس هو الذي رأيته لا يستغني بمنطقه عن الإشارة، وقد استدلّ بمثالين:

أوّلهما: جعفر بن يحيى البرمكيّ الذي كان من أنطق الناس، فقد جمع الهدوء والتّمهّل والجزالة والإفهام المغني عن الإعادة، ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عنها كما استغنى عن الإعادة، وقيل عنه: كان لفظه في وزن إشارته" وثانيهما أبو شمِر الذي ضرب صفحا عنها حتى حين، فقد كان إذا تكلّم لم يحرّك يديه ولا منكبيه ولم يقلّب عينيه، ولم يحرّك رأسه وقد عيب عليه ذلك، حتّى كأنّ كلامه إنّما يخرج من صدع صخرة، ومذهبه أنّ المنطق ليسس من حقّه أن يُستعان عليه بغيره، حتّى كلّمه أحدهم فاضطرّه بالحجّة فغدا ممّن يسترفدها، ويستعين بها على البيان والإفهام، فصار يحرّك يديه، ويحلّ حبوَته"(الجاحظ، د ت: ص 106).

إنّ المتتبّع لنصوص الجاحظ يلاحظ تطوّرا في مفهوم الإشارة من كونها نوعا من أنواع الدلالات على المعاني إلى معنى آخر لصيق بنظريته البلاغية والأدبية العامّة، ومحرّك ذلك تفطّنه إلى قدرة اللغة على تجاوز قصورها قدرة ذاتية بما يكمن فيها من طاقات يصبح الخطاب، بتوظيفها وتفجيرها، قادرا على رسم شبكة من العلاقات والمسارب إلى المعنى يُستغنى بها عن حضور قائله، وأهمّ تلك القدرات طاقة الإيحاء التي تصبح من بعض الجهات الرّديف الأدبيّ لمفهوم الإشارة في التخاطب العادي(حمادي صمود، 1981: ص 174)، ولعمري هذا هو عين ما يقصد به في الاتّصال لغة الجسد.

بيد أنّ الإشارة التي كان يعنيها الجاحظ هي غير الإشارة التي نجدها عند البلاغيين فيما بعد، فلئن كانت صنفا من أصناف الدلالات، فهي عند غيره قد تدخل تحت باب ائتلاف اللفظ بالمعنى، كأن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء أو لمحة تدلّ عليها(بن جعفر: ص 152)، ولعلّ هذا شبيه بما نجده عند الجاحظ في موضع آخر إذ ربطها بالوحي والحذف، (الجاحظ، 1969: ص 94)، وإلى ذلك المعنى الأوّل ذهب جمع كبير من البلاغيين أمثال العسكري والباقلاني وابن سنان الخفاجي وأضرابهم (العسكري، 1984: ص 383. الباقلاني، د ت: ص136. ابن سنان، 1982: ص 208).

وبذلك يكون الجاحظ قد فتح بابا واسعا في هذا المجال، إذ تبعه الرماني في الاستدلال على البيان بأنّه الإحضار لما يظهر به تميّز الشيء من غيره في الإدراك، وقد اكتفى الرماني بجعله في أربعة أقسام: كلام، وحال، وإشارة، وعلامة،(أبو الحسن الرماني، د ت: ص 98)، ولئن كانت هذه الإشارات لا تعدو أن تكون مجرّد مسائل تنظيرية مبثوثة في كتابه البيان والتبيين، فإنّ الدراسة تسعى في الصفحات الموالية التركيز على بعض الشواهد المبطّنة في بعض الكتب البلاغية، لاسيما ما ورد في كتاب البيان والتبيين.

02 - وظيفة لغة الجسد في تشكيل المعنى:

إنّ المعنى يتشكّل من رافدين؛ رافد مقامي، ورافد مقالي، ومن الرافد المقامي تُنتسب لغة الجسد، فقد تغني الحركات والإشارات التمثيلية والتعبيرات الجسدية عن النطق أو الكلام، ومن غريب ما نجده في شعرنا العربي ما ذكره ابن رشيق عن أنّ أبا نواس الشاعر كان قد طَلَب منه جلساؤه يوما أن يقول شعرا لا قافية له، فانطلق قائلا:

ولقد قلتُ للمليحة قولي مِن بعيد لمَن يحبّك: (إشارة قبلة)

فأشارت بمعصم ثمّ قالت من بعيد خلافَ قولي: (إشارة: لا لا)

فتنفّستُ ساعة ثمّ إنّي قلتُ للبغل عند ذلك (إشارة: امشِ)

فتعجّب من حضر مجلسه من اهتدائه وحسن تأتّيه (ابن رشيق، 2005: ص 256).

فالمعنى لشهود تلك الحضرَة فهو بيّن لا محالة بالإشارة ولغة الجسد. بل جعل حسن الإشارة باليد والرّأس من تمام حسن البيان باللسان فقال:"وقالوا مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدّم الإشارةُ فيه الصوتَ. وقيل حسن الإشارة باليد والرّأس من تمام حسن البيان باللسان"(ابن رشيق، 2005: ص 256)، وهو أمر قد سار عليه الجاحظ من قبل وعمِد إلى تبيانه في أكثر من موضع، فالتّواصل قد لا يحدث دوما باللسان أو اللغة، بل نستعيض أحيانا بعوامل أخرى تغني عن الكلام والقول والتصريح، والملاحظ عند ابن رشيق أنّ الإشارة عنده أوسع حالا؛ حيث تشتمل على غرائب الشعر ومُلحه، والتفحيم والتلويح، والكناية والتمثيل والرمز، واللمحة واللغز، والتعمية...(ابن رشيق، 2005: ص 256 - 257).

وقد تعرب لغة الجسد عمّا تكنّه النّفس فتشكّل معنى في النفس غير الذي تريد البوح به،رُوي عن يزيد بن الحكم أنّه رأى أحدهم يبتسم في وجهه، واستطاع أن يميّز الابتسامة من عدمها، فقال:

تكاشرني نصحا كأنّك ناصح وعينك تبدي أنّ صدؤك لي دوِ

لسانك لي أريٌ وغيبك علقم وشرّك مبسوط وخيرك ملتو

(البغدادي، 1986: ص 132).

وممّا ورد في تراثنا العربي حول لغة الجسد حديث فقهاء اللغة والبلاغيين عن حركة العين وما تؤديه من لغة حسَب حالاتها، وتبعا ذلك ستجد لكلّ حالة لغتها الخاصّة بها، فهناك العين الكارهة والمعجبة واللّوامة، والمستوضحة والدائرة والوجلة والمحدّقة وغيرها، وهو ما نلمسه مثلا عند الثعالبي في قوله:"إذا نظر الانسان إلى الشيء بمجامع عينه قيل: رمقه، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل لحظه، فإن نظر إليه بعجلة قيل: لمحه، فإن رماه ببصره مع حدّة نظرٍ قيل: حدجه، وفي حديث ابن مسعود ﷺ:(حدِّث القومَ ما حدجوك بأبصارهم)، فإن نظر إليه بشدّة وحدّة قيل: أرشقه وأسفّ النظر إليه، وفي حديث الشّعبي أنّه:(كره أن يُسِفَ الرّجل نظره إلى أمّه وأخته وابنته)(ابن الجوزي، 1985: ص 195، 484)..."(الثعالبي، 2008: ص 138)، وقد جاء في العقد الفريد أنّ:"العين باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين، وقد روى الأصمعي عن غيره أنّه قال: إنّي لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرف فيها إذا أنكرت، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر"(ابن عبد ربّه، 1996: ص 115)، وقد عقد بابا أسماه:"الاستدلال باللحظ على الضمير"، فالعين ترجمان القلب، والمعربة عمّا يبدو فعلا وعمّا هو مكنون، ومن بلاغة التعبير بالعيون دون الكلام قول بشار بن برد:

ومنتظرٍ رجعَ السلام بطرفه إذا ما انثنى يحكي لنا الغصنَ اللّدنا

إذا جعل اللّحظ الخفيّ كلامَه جعلتُ له عيني لتفهمه أذنا

فلسنا على حمل الرسائل بيننا نريد سوانا مفهِماً حيثما كنّا

كفتنا بلاغات العيون حديثنا فقُمن بحاجات النفوس لنا عنّا

(القيرواني، 1997: ص 190)

ولعلّ في الشواهد التي جاء بها ابن جنّي في هذا الباب ما يؤكّد فعلا دور هذه اللغة في نقل المعنى والتّصرّف فيه على وجهه الصحيح،

متى أنامُ لا يؤرقني الكَرِي ليلاً ولا أسمعُ أجراس المِطي

بإشمام القاف من(يؤرقني)، وقال ابن جنيّ:"ومعلوم أنّ هذا الإشمام للعين لا للأذن، وليست هناك حركة البتّة"(ابن جني، 2006: ص 93)، وبالتالي فالإشمام الذي هو ضمّ الشفتين دون إحداث صوت أمر يدركه البصير دون الضرير، وعلى هذا الأساس فالإشمام ضرب من الحركات الجسمية عامّة، وحركة الشفاه خاصّة، وذو دلالة نحوية(ضرار، 2007: ص 127). ومن لغة الجسد التي نجدها عند ابن جني حركة العين أو تلك الإيماءة لتي تبديها، حيث التفت إل ملحظ مهمّ وهو أنّ اللغة الصامتة من شأنها أن تؤدّي معانيَ مثلما تؤدّيها اللغة الصائتة، مستشهدا بهذا البيت من الشعر:

وقالت له العينان سمعا وطاعة وأبدتْ كمثل الدرّ لمآ يُثقّب

(ابن جني، 2006، ص60)

فقد تلمّس ابن جنّي دلالة قول العينين مشيرا إلى التجوّز الذي يكتنف هذا التركيب، إذ لا قول لهما على الحقيقة، ولكن لغة الجسد، وهيئة العينين في هذا السياق بخاصّة قد أذِنتا بتحقّق معنى الطاعة والولاء(ضرار، 2007: ص 127)، ومن ألطف ما نقرأه في كتاب الخصائص حول هذه اللغة تلك الالتفاتة الجميلة التي تحدث بين استماع الأذن ومقابلة العين، يتمثّل هذا في بيت من الشعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من العداوة أو وُدّ إذا كانا

لنجده يكرّر ذلك المعنى الذي يجمع بين الإشارة والعبارة على نحو ما رأيناه عند الجاحظ وابن رشيق وأضرابهما، حيث يقول:"أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس، وعلى ذلك قالوا: ربّ إشارة أبلغ من عبارة، وحكاية الكتاب من هذا الحديث، وهي قوله(ألا تا)، و(بلى فا). وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله: أنا لا أحسن أن أكلّم انسانا في الظّلمة"(بن جني، 2006: ص 208). ولا إخالنا نبالغ إذا قلنا إنّ حديث الظلمة الذي يقصده ابن جنّي بعيد عن لغة الجسد، بل هما سيآن، فلغة الجسد - في أغلب الأحوال-ليست ممّا يستغني عنه المتحدّث. فبها يحدث الإعراب، وتكون الإبانة.

03 - لغة الجسد المرتبط بالسلوك الحركي للعين:

ليس من المعقول أن نغفل عن الحركات العينية المرتبطة بأنواع الانفعال، مثل شخوص البصر أثناء الدهشة، فقد جاء في الذّكر الحكيم قوله تعالى: "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا" [سورة الأنبياء: 97] ، أو إدارتها يمينا أو شمالا عند الخوف، قال تعالى:" أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ"[سورة الأحزاب: 19]، ووظيفة العين والطرف في التعبير عن معان خاصّة، نحو قول جرير:

فغُضّ الطّرف إنّك من نميْرٍ فلا كعبا بلغتَ ولا كلابا

(محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، د ت: ص 75)

أو قول الشاعر:

ترى عينُها عيني فتعرف وحيَها وتعرفُ عيني بما به الوحي يرجِع

ومن تعبيرات العين والوجه قول زهير بن أبي سُلمى:

متى تك في صديق أو عدوّ تخبّرك الوجوهُ عن القلوبِ

(زهير بن أبي سُلمى، 2005: ص 17.)

أو قول العباس بن الأحنف:

يدلّ على ما بالمحبّ من الهوى تقلّب عينيه إلى شخص مَن يهوى

وإنْ أخمر الحبّ الذي في فؤاده فإنّ الذي في العين والوجه لا يخفى

(العباس بن الأحنف، 1986: ص 18)

ومن ألطف ما نجده في شعرنا العربي حول هذه المعاني قول أبي تمام:

أليْس عجيباً أنّ بيتاً يضمُّني وإيّاكِ لا نشكو ولا نتكلّمُ

إشارة أفواهٍ وغمزُ حواجب وتكسير أجفانٍ وكفّ يسلّم

ألْسُنُنا ممنوعة عن مرادنا وأبصارنا عنّا تجيبُ وتفهمُ

(أبو تمام، دت: ص 462.)

وهو ما نتمثّله في قوله تعالى:" وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ" (الشورى ، الآية 45)، وقوله تعالى:" فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ" [سورة محمد: 20]،

04 - لغة الجسد المرتبط بالسلوك الحركي للوجه واليد:

وهو ما يعبّر عنه ورفع الحاجبين عند الفزع أو الدهشة، واستعمال حركة الشفتين في ابتسامة باهتة تكنّ سخرية، أو ابتسامة عريضة تنمّ عن سرور، وقد نبتسم ابتسامة الغيظ بحيث نكشّر عن أنيابنا، وقد نبّه عليه الشاعر قديما فقال:

إذا رأيتَ نيوب اللّيث بارزةً فلا تظنّن أنّ الليث يبتسم

(فاطمة محجوب، 1986: ص 169)

وفي القرآن استعمالات كثيرة من هذا القبيل، ومن ذلك قوله تعالى:" وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً "[سورة الإسراء: 29] فغلّ اليدين إلى العنق يحمل دلالة على البخل، وهو حركة جسمية تصوّر الحالة بأمر محسوس، وقوله تعالى ساعة الندم:" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً "[سورة الفرقان: 27]، وفي تقليب الكفّ حسرة وندامة يقول تعالى:" فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا " [سورة الكهف:42].

ونحو قوله تعالى:" وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"[سورة آل عمران: 119]، والأنامل هي أطراف الأصابع، فالمغتاظ والنادم يوصف بعضّ الأنامل والبنان والإبهام(الزمخشري، د ت: ص 149)، فالصورة التي يرسمها المشهد في هذه الآية الكريمة تعوّل على الوظيفة السيميائية للحركة، وعلى قدرة هذه الحركة على نقل المعنويات من غيظ وندم ونحوهما، إلى حركة مرئية، ذات دلالة اصطلاحية معروفة عند المخاطبين، وهو ما يصطلح عليه المفارقة(محمد العبد، 2006:

ص150). وهي صفة اصطلاحية لحركة جسمية، فبنية الدلالة للمفارقة في هذه الآية تنهض على التعارض بين الاستجابة والمثير، بين القول والفعل الحركي الذي ينفيه. أو وضع الإصبع في الأذن للدّلالة على الإعراض، في نحو قوله تعالى:" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ "[سورة نوح: 07]، وقوله تعالى:" يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" [سورة البقرة: 19]، فاستعمال"مِن" في هذا الموضع للتقليل، وإنّما يوضع في الأذن السبابة، فذَكر الإصبع وهو الاسم العامّ أدبا، لاشتقاقها من االسبّ، وهو عند الزركشي من قبيل الكناية(الزركشي، 1972: ص 306)، ونكتة التعبير هنا بالأصابع بدل الأنامل مثلا هو:"الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغةً في الفرار"(السيوطي، 1985: ص60)، والصورة التي ترسمها الكناية المشهدية تعوّل أيضا على الوظيفة السيميائية للحركة، وعلى قدرة هذه الحركة على نقل المعنويات من هلع وفزع ونحوهما، إلى حركة مرئية، حيث تزيد بنية المفارقة لهذه الحركة الاصطلاحية وضوحا بذكر المفعول لأجله وهو:"حذر الموت"، إذ يكشف علاقة التضادّ الكامنة في هذه المفارقة بين موت محيط محدق وسلوك حركي غريب الدافع والمنطق(محمد العبد: ، ص 149)، هو وضع الأصابع في الآذان. ومن هنا يبين لنا دور لغة الجسد في نقل الصورة من المعنى إلى المحسوس بصورة أدقّ تجعلنا نعيش المشهد ونعاينه. وهنا نلاحظ أنّ عضّ الأنامل ووضع الأصابع في الأذن وليّ الألسنة وغيرها كلّها علامات حركية، عبّرت عنها لغة الجسد، فلغة الجسد تجعل من الاتّصال غير اللفظي عاملا مهمّا في تفسير الرسالة اللفظية إذا كانت مصاحبة لها.

ومن جميل ما نقرأه من شعر يخصّ تعرب عنه لغة الجسد حول الوجه واليد ما ورد في صكّ الوجه، وهي حادثة امرأة تشتكي على لسان شاعر:

تقول - وصكّت وجهها بيمينها- أَبعلي هذا بالرّحى المتقاعسُ؟

وقد علّق عليها ابن جني مستشفّا فضل رواية هذه الحركة الجسدية في تعزيز المعنى، حيث:"جُعِلت هذه الحركة الجسدية كالمَنبهة على فرط التعجّب والإنكار والتعاظم، ولنا أن نتصوّر أنّ ثمّ مخبَرا، وأنّ ثمّ معايِنا لهذا الحدث الكلامي، فمن ذا الذي يقنع اللغوي أنّ

دلالة الحدث القارّة في نفس المعايِن هي كالتي عند المخبَر؟ إذ إنّ المعايِن قد كان سمع الصائت، وعاين الصامت، أمّا المخبَر فلم يكن له حظّ إلاّ بالوصف والتّمثيل من الصامت"(مهدي أسعد عرار: ص 130.)، وفي هذا يقول ابن جني: "فلو قال حاكيا عنها: أَبعلي هذا بالرّحى المتقاعسُ؟، من غير أن يذكر صكّ وجهها لأعلَمنا أنها كانت متعجّبة منكِرة، لكنه لمّا حكى الحال فقال: وصكّت وجهها، عُلِم بذلك قوّةُ إنكارها وتعاظُمُ الصورة لها، هذا مع أنّك سامع لحكاية الحال، غيرُ مشاهدٍ لها، ولو شاهدتَها لكنتَ بها أعرفَ، ولِعِظَمِ الحال في نفس تلك المرأة أبيَنَ، وقد قيل: ليس المخبَر كالمعايِن، ولو لم ينقُل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله:"وصكّت وجهها"، لم نعرف به حقيقةَ تعاظمِ الأمر لها"(أبو الفتح عثمان بن جني، ص 130)، ليت شعري، أليس هذا هو لغة الجسد برمّتها قد وفّاها ابن جنّي حقّها، ولو أنّنا لم نجد غير هذا لم ينقصنا في بيانها وفضلها شيء.

ثانيا: لغة الجسد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.

نقل معنى خاصّ الخاصّ:

يقول الجاحظ:"ففي الإشارة بالطّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس"(الجاحظ، د ت: ص 78)، وهي لمحة كنّا ذكرنا فائدتها في نقل معنى ما دون أن يعلم به الجميع، وهذا الاتّصال لن يكون دون معونة لغة الجسد. بل يحسن أن تَسبِقَ الإشارةُ اللفظَ في مثل هذه المواضع، وهو ما اصطلح عليه الجاحظ"خاصّ الخاصّ" تكملةً لقوله السابق:"ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاصّ الخاصّ ولجهلوا هذا الباب البتّة". ومن النماذج التي استدلّ ما جاء في هذه الأبيات:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاهُ

وفي العين غِنى للمرء أن تنطق أفواهُ أفواه

(علي بن أبي طالب، عن عبد الرحمن المصطاوي، 2005: ص 153)

وهذا البيت:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من العداوة أو وُدّ إذا كانا

(الجاحظ، د ت: ص 78، ابن جني، ص 208).

وقول الآخر:

ترى عينُها عيني فتعرف وحيَها وتعرف عيني ما به الوحيُ يرجِعُ

فإذا لاحظنا هذه النماذج الشعرية وجدناها تبيّن فضل العين في التواصل والإبانة، وقد فسّر بعضهم هذا بأنّ العينين قارّتان في مركز محوريّ من الجسد(مهدي أسعد عرار، ص 81)، فلا غرو عندئذ أن نجد القدامى من لغويين وأدباء قد اهتموا بما يصدر عن العين من رسالات وإيحاءات. ومن وظائف العين في استعمالات الجاحظ:

بسط الوجه رسالة ترحيب وإكرام:

فلغة الجسد التي تحملها تقاسيم الوجه تعبير أبلغ من النطق بعبارات الترحيب، وطريقها أبين في التواصل، وقد تنبّه الجاحظ إلى هذا فقال:"إنّ العرب نجعل الحديث والبسط والتّأنيس والتّلقيّ بالبشر من حقوق القِرى، ومن تمام الإكرام"،(الجاحظ،د ت: ص 10) وهو ما عبّر عنه حاتم الطائي:

سَلِي الجائع الغرثان يا أمّ منذر إذا ما أتاني بين ناري ومَجزري

هل أبسُط وجهي أنّه أوّل القرى وأبذلُ معروفي له دون منكري

(حاتم الطائي، 1981:)

إفشاء السلام: فقد تغني لغة الجسد عن لغة اللسان والبيان، فترب عن أمور كثيرة، ومنها إفشاء السلام، وهو ما يتكرّر كثيرا عند الشعراء قديما، من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

أشارت بطرف العيْن خيفةَ أهلها إشارة مذعور ولم تتكلّم

فأيقنتُ أنّ الطّرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيّم

(عمر بن أبي ربيعة، ص 309، الجاحظ، د ت: ص 218) وهو مثال ساقه الجاحظ بغرض بيان لغة الجسد التي تنطق بها العين المسلّمة تحاشيا للحضور، وهروبا من الحرج، فتكون رتبة لغة الجسد متقدّمة على رتبة اللفظ.

بلاغة التعبير عند الإشارة بالسيف أو الثوب وما يتبعها من حركات:

ولعلّ من ألطف ما نقرأه في البيان والتبيين أيضا استعانة بعضهم بتوابع لأعضاء الجسد، تكون معوانا على كشف حالات تعتري صاحبها، وهو عين ما استعان به الحجّاج حين خطب في أهل العراق كاشفا عن وجهه قائلا:

أنا ابنُ جلا وطلاّع الثّنايا متى أضع العمامة تعرفوني

فلغة الحجاج في هذا الموضع لغة جسدية فعلية أكثر قبل أن تكون قولية، أراد تمرير رسالة تهديد ووعيد، أعربت عنها حركة العمامة واطّراحها إذ يغدو صاحبها حاسر الرّأس وهي الجدّ والتّشاغل عنها بهم(مهدي أسعد عرار، ص 85)، فيظهر لنا أنّ الجاحظ لم يغفل عن دور هذه المميّزات التي تصاحب المتكلّم، فقد:"يتهدّد رافع السيف والسّوط فيكون ذلك زاجرا ومانعا رادّا، وقد يكون وعيدا وتحذيرا"(الجاحظ، د ت: ص 308)، ثمّ استشهد بهذا البيت الشعري:

في كفّه خيزران ريحُه عبقٌ بكفّ أروعَ في عرنينه شممُ

(إيليّا الحاوي، 1981: ص 354).

وإذا انتقلنا إلى لغة الجسد من البيان والتبيين في جانبها النثري فإنّنا لا نعدم الجاحظ يستدلّ بنماذج كثيرة لا تقلّ شأنا عن سابقتها، ومن ذلك حديثه عن مواضع اليد وهيئات الجلوس ومختلف النظرات.

هيئة الجلوس:

ومنها جلسة الأنوَك الأحمق، حيث يرسم لنا الجاحظ بتعبيره مشهدا كاريكاتوريا تصفه بالخائف المذعور، وهي تلك الجلسة التي يعند صاحبها إلى ناحية من البيت مع شدّة

ما عليه من انقباض واشتمال، يقول:"لمّا أُدخل على امرأته فرأت منه ما رأت من الجفاء والجهل، وجلس في ناحية منقبضا مشتملا " (الجاحظ، د ت: ص 225).

وظيفة اليد في التعيين:

وقد أورد الجاحظ في بيان ذلك خطبة مصعب بن الزّبير ﷺ، حيث استعان بيده ليعيّن الأماكن المراد تبيانها، وهو أثناء ذلك يتلو ثلاث آيات من القرآن، إذ أشار إلى بيده إلى الشام عند قراءة قوله تعالى:" إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ "[سورة القصص، الآية 04]، وإلى الحجاز عند قوله تعالى:" " وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ "[سورة القصص، الآية 05]، وإلى العراق عندما قرأ قوله تعالى:" وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ "[سورة القصص، الآية 06].((الجاحظ، د ت: ص 300).

نظرة العداوة:

وقد استدلّ عليها بنموذجين، وكان القرآن الكريم أوّل دليل له، ففي قوله تعالى:" وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ"[سورة القلم، الآية 51] ، وقد مرّ معنا مثل هذا الجانب الذي تغدو فيه دلالة الوصف والإشارة أبلغ من التعبير. (الجاحظ، د ت: ص 10).

معاني العجب والكبر:

وهو ملمح ذكيّ أشاد ببيانه الجاحظ وتقصّيه، ومفهوم العجب عند الجاحظ متعدّد المظاهر والتّجليات، فقد يكون هذا المعنى:"بالرّافد الصامت والكلاميات، كأن يتلفّظ بذلك، أو بألفاظ دالّة على هذا المعنى، أو بالرّافد الحركيّ المنتسب إلى مبحث الصّمتيات، كثني العطف أو إسبال الثوب، وقد أبان الجاحظ عن المعنيين كليهما فقال:"وإنّما العجب إسراف الرّجُل في السّرور بما يكون منه، والإفراط في استحسانه، حتى يظهر ذلك في لفظه

وفي شمائله، وهو الذي وَصَف به صعصعةُ بن صوحان المنذرَ بن الجارود عند عليّ بن أبي طالب - ﷺ- فقال: أما إنّه مع ذلك لنظاّر في عِطفيه، تفّال في شراكيه، تعجبه حمرة برديه"(الجاحظ، د ت: ص 100)، وهذه المحطاّت هي فيض من غيضِ ما جاء في البيان والتبيين حول لغة الجسد، وما يتبعها من حركات الجسم وإيماءاته، إذ تصبح هذه اللغة أبلغ بكثير ممّا تؤدّيه الجمل والنّصوص، أو الأقوال والحاكايات، لهذا لم يعدم تراثنا اللغوي بعامة، والبلاغي بخاصّة هذه المقاصد الجليلة في التواصل والمشاركة، بل طوّعها وأخضعها إلى طرق معلومة، فغدت لغة الجسد وجها آخر للغة الحرف العربي وبيانه، ومنافسا له جنبا إلى جنب تحتاج إلى مزيد عناية ونظر.

قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- إبراهيم الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: يوسف طويل،(1997م)، دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، غريب الحديث، ط 01، تحقيق: عبد المعطي أمين قعلجي، (1985م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن سنان الخفاجي،(1982م)، سر الفصاحة، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عبد ربّه، العقد الفريد، شرح أحمد أمين، وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري،(1996م)، دار الأندلس، بيروت.
- أبو الحسن الرماني، النّكت في إعجاز القرآن، ، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، حقّقه: محمد علي النجار، (2006م)، ط01، عالم الكتب، بيروت.

- أبو القاسم الزمخشري، دت، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل،دار المعرفة، بيروت.
- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دت، دار المعارف، القاهرة،.
- أبو تمّام حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام، فسّر ألفاظه ووقف على طبعه: محيي الدين الخياط، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة.
- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، ط03، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
- أبو عثمان الجاحظ، كتاب الحيوان، ط 03، تحقيق: عبد السلام هارون،(1969م)، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
- أبو علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط 01، حقّقه وفصّله: محمد محيي الدين،(2006م)، دار الطلائع، القاهرة,
- أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ط 04، تحقيق جمال منصور،(2008)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ط 02، حقّقه: مفيد قميحة،(1984م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إيليّا الحاوي،(1981م)، شرح ديوان الفرزدق،ط01، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- بدر الدين الزركشي، (1972م)، البرهان في علوم القرآن، دار المعارف، بيروت.
- جلال الدين السيوطي، (1985م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط03، دار التراث، القاهرة.
- حاتم الطائي، (1981م)، ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت.
- حمادي صمود،(1981م)، التفكير البلاغي عند العرب، مشروع قراءة، منشورات الجامعة التونسية، تونس.

- زهير بن أبي سُلمى، ديوان زهير بن أبي سُلمى، ط 02، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس،(2005م)، دار المعرفة، بيروت.
- العباس بن أحنف، (1986م)، ديوان العباس بن أحنف، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون،(1986م)، ط01، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- علي بن أبي طالب - ﷺ-، ديوان علي بن أبي طالب، ط 02،اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي،(2005م)، دار المعرفة، بيروت.
- عمر بن أبي ربيعة، (1992م)، ديوان عمر بن أبي ربيعة، ط 01، دار كتاب العربي، بيروت.
- فاطمة محجوب، (1976م)، دراسات في علم اللغة، النهضة العربي، القاهرة.
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق مصطفى كمال، ط 03، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دت. شرح ديوان جرير، المكتبة التجارية، مصر.
- محمد العبد، (2006م)، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، ط 02، مكتبة الآداب، القاهرة.
- محمد العبد، (2008م)، الإشارة والعبارة دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، القاهرة.
- مهدي سعد ضرار، (2007م)، البيان لا لسان، دراسة في لغة الجسد، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت.